محاضرات حقوق الإنسان

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة: حقوق الإنسان هي المبادئ التي تصف كيفية التعامل مع الإنسان والحفاظ عليه من الضرر، وذلك سواء كانت حقوق اجتماعية أو بدنية أو فكرية وغيرها من الحقوق والتصنيفات التي اختلفت من عصر لآخر ومن حضارة لأخرى. ونستعرض حقوق الإنسان في الحضارات القديمة وتطورها وكيفية توضيح مفاهيمها التي تم وضعها والاتفاق عليها.

بدأت فكرة حقوق الإنسان بالظهور للمرّة الأولى بصورتها البدائيّة القديمة مُنذ بداية تكوين الحياة المُشتركة لمجموعات من البَشر في العصور القديمة؛ حيث كان يتمّ تطبيق القواعد العُرفيّة التي تضمن بعضاً من حقوق الإنسان، وتحرص على صيانة كرامته، والحدِّ من العُنف بين الناس؛ لتحقيق حياة سعيدة لهم، ومع مرور الوقت، تطوَّر ضمان حقوق الإنسان ضمن القواعد العُرفيّة إلى ضمانها وِفق نصوص قانونيّة تُقدِّمها الدَّولة

تنوعت واختلفت حقوق الإنسان في الحضارات القديمة حيث توالت عليها الأحداث والتغيرات المجتمعية التي جعلت لكل وقت تعريف محدد لها بناء على الاعتبارات التي حددها ذلك الوقت. وأصول حقوق الإنسان ومفهومها بدأ مع نشأة الإنسان، ونشأة الحياة البشرية، وترتب قضية حقوق الإنسان بشكل أساسي عبر القرون الماضية على الظروف المحيطة بالإنسان في وقتها. فقام بعض الفلاسفة

بتعريف حقوق الإنسان حيث عرفوها على إنها احترام الآخرين واحترام حقوقهم وحقوق الذات، وفي الحضارة الهندية قاموا بتعريف حقوق الإنسان على إنها إبعاد وسائل القهر والمعاناة والتغلب عليها، واحترام الذات.

جاءت الحضارات القديمة بالعديد من الإسهامات والتطورات في الفكر البشري حيث أقرت بمبادئ عديدة تخص حقوق الإنسان مثل حرية التعبير والتطور الفكري وحرية إبداء الرأي والديموقراطية، حيث قامت الحضارة الرومانية بإرساء العديد من القوانين والمبادئ التي تسعى جميعها على المساواة والحرية، وجاءت القوانين لتتطور عبر الزمن لتصل إلى وقتنا هذا وتم عمل منظمة حقوق الإنسان. وجاءت ضمن العصور الرومانية أوقات ضاعت فيها المساواة وضاعت مبادئ حقوق الإنسان وانتشر الرق وانتشر الهرج والمرج والاختطاف وغيرها، ومن أقدم أثار الرومان ما تركه من الألواح الاثني عشر. وزادت انتهاكات حقوق الإنسان في الحقبة الرومانية مع وجود كافة أشكال الظلم والذل وتواجد مالكي العبيد بكثرة، حيث كان يقوم القانون الروماني بتقسيم الشعوب إلى وطنيين وأجانب، وكان الدارج مبدأ استباحة الأخرين مالهم وعرضهم وحياتهم في رفعة أصحاب المقام في دولة روما. فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق والواجبات هو السمة البارزة على المجتمع الروماني ، اذ قسم ذلك المجتمع إلى طبقتين هما طبقة الإشراف وطبقة العامة فلم يعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة ومنعوا من المشاركة في المجالس الشعبية ولم يعترف لهم

كذلك بالمساواة أمام القضاء و أمام القانون حيث كانت هذه المساواة معدومة بين الطبقتين والمرأة كذلك لا يحق لها الانتخاب أو الترشيح أو تولي الوظائف العامة وتم تجريدها من حقوقها السياسية والمدنية في مختلف مراحل حياتها ، كما عرف الرومان نظام الرق حيث كانت المعاملة القاسية والحاطة بالكرامة للرقيق .

ولو نظرنا إلى حقوق الإنسان بشكل عام في الحضارات القديمة لوجدنا أنها تتراوح بين الانعدام والاحترام، حسب النظم السائدة في كل منها، ولا سيما بالنسبة للتمييز في المعاملة بين بني البشر، في تلك الحضارات. وتحفل كتب تاريخ القانون بالأمثلة على مدى انعدام حقوق الإنسان أو احترامها في النظم القانونية لتلك الحضارات.

حاول المفكرون اليونانيون إعطاء حقوق الإنسان وحرياته قدرا من الاهتمام في كتاباتهم ، إذ يعد الإنسان احد أعظم المعجزات في الدنيا على حد قول المفكر اليوناني سوفوكليس قبل حوالي ٢٥٠٠ ستة قبل الميلاد ، إلا إن ما يؤخذ على الحضارة اليونانية أنها أقرت الاسترقاق ونصت على المساواة الناقصة بالاستناد إلى طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي للمجتمع اليوناني وبالتالي فأن المشاركة السياسية كانت قاصرة على الطبقة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية حيث أن التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الإفراد . ففي أثينا وإسبارطة كانت حقوق الإنسان مقصورة على فئة قليلة، هي طبقة

المواطنين الأحرار التي كانت تتمتع بالحرية (الجماعية)، وبحق التملك، وحق التصرف، وبإمكانية الإفلات من العقاب أحياناً؛ في حين أن فئات من الناس كانت محرومة بشكل كامل (كالأجانب) أو بشكل جزئي (كالنساء) من أبسط الحقوق. أما طبقة الأرقاء على حد قول أرسطو هيمن صنع الطبيعة التي جعلت العبيد من الأدوات التي لابد منها لتحقيق الأسرة اليونانية ، أما المرأة فكانت تجرد من كافة حقوقها المدنية ويحضر عليها مزاولة أي عمل من الأعمال ، أما بخصوص حق الملكية فقد عرف اليونانيون ملكية الأرض الجماعية ثم تحولت بمرور الزمن إلى ملكية فردية .

ويُعتبَر العراق القديم أوَّل الحضارات التي قدَّرت قيمة أن يعيش الإنسان حياة سويّة، وعادلة، وتمثَّل ذلك في نَبذ العُنف، وتحقيق السعادة، من خلال تأكيد قِيَم التعاون، والمُشاركة؛ إذ ظهرت المُجتمعات القائمة على أساس مُشاركة الفرد مع الجماعة، ومن الجدير بالذكر أنَّ حقوق الإنسان لم تُعرَف آنذاك؛ لأنَّ الإنسان في تلك المجتمعات كان أكثر رُقيّاً، والتزاماً ممَّا هو عليه الآن بمفهوم حقوق الإنسان الحديث، ومع بداية القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت المُدن الكبيرة في العراق القديم، وبدأت معها نشأة القوانين التي تُعَدُّ أساساً لضمان الحقوق، ومنها حقوق الإنسان، ويُعتبَر العراق أوَّل من وضع القانون؛ حيث كان في البداية على شكل قواعد عُرفيّة،

ثمّ تطوَّرت لتُصبح قواعد قانونيّة، ومن القوانين التي أقرَّت حقوق الإنسان في تلك الفترة

يعدّ العراق مهد الحضارات البشرية وأبرزها اهتماما بحقوق الإنسان ،إذ يذكر المختصون بتاريخ العراق القديم بأن أولى القوانين المكتوبة في تاريخ الإنسانية قد ظهرت هناك على اثر الأعراف والتقاليد بناءا على الموروث العرفي الذي درج عليه الناس في إدارة شؤونهم ، ووصفت هذه القوانين بالتطور الذاتي على صعيد نظرية حقوق الإنسان. فيظهر مقدار الرقي الذي وصلت إليه هذه الحضارة، حيث أشارت النقوش الأثرية لألواح القوانين ان حقوق الإنسان لم تكن مجهولة في الفكر القانوني والعرفي ،فالحرية والعدالة والمساواة ووضع التشريعات الكفيلة بحمايتها كانت من الأفكار الأساسية التي جسدتها القوانين المكتوبة، ويذكر انه أقدم وثيقة لحقوق الإنسان كانت سومرية .

وان القانون والعدالة والحرية من أساسيات الفكر العراقي القديم ، وان كلمة حرية (أماركي) قد وردت في نص سومري لأقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير صراحة إلى أهمية حقوق الإنسان .(وتأكيدها على حريته وبرفضها كل ما يناقض ذلك وحظيت حقوق الأفراد في المجتمع السومري بمساحة واسعة وإسهامات عديدة ومهمة تدعم الأساس القانوني والدستوري لحقوق الإنسان، وفي اعتقاد العراقيون القدامى إن إقرار العدل والنظام من أهم واجبات الملك لأن الآلهة تحب العدل وتمقت

الظلم ، كما يعتقدون إن: (الملك اذا لم ينشر العدل فان رعيته ستثور عليه ومملكته ستتهاوى ومصيره سينقلب والبلية تلاحقه) .

وفيما يتعلق بالحقوق السياسية فأن الوثائق التاريخية تؤكد على أن نظام الحكم في العراق القديم لم يكن مطلقا ،إذ كانت هناك مجالس عامة تشارك الحكام في ممارسة السلطة ،فالبرلمان العراقي القديم كان مكون من مجلسين هما مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين .وقد ظهر عمل إصلاحي وأربعة قوانين مدونة في الحضارات العراقية القديمة ،تتضح فيها بعض ملامح حقوق الإنسان، والجدير بالذكر ان هذه المدونات أو القوانين قد سميت بأسماء الملوك الذين وضعوها وهي:

١ / اصلاحات اوركاجينا : وهو عمل إصلاحي يكاد يكون قانونا لولا خلوّه من المقدمة والخاتمة، وهي الإصلاحات المنسوبة إلى العاهل السومري (اوركاجينا) (حاكم لكش في القرن الرابع والعشرين ق.م)، والتي تعد أقدم وثيقة تاريخية تشير صراحة إلى أهمية حقوق الإنسان، والتأكيد على حريته ،فقد عثر في مدينة الشطرة جنوب العراق على لوح سومري يضم هذه الإصلاحات والتي تدعو للقضاء على التمايز الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء والى وضع القوانين التي توفر للشعب الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة ،ومنع الأغنياء والكهنة والمرابون من استغلال الناس الفقراء ووضع حدا لاستحواذ طبقة الحكام على أملاك المعابد ، وتحديد

سلطات الطبقة الحاكمة ، والعمل على معالجة الجرائم ، والاهتمام بالأحوال الشخصية وغير ذلك.

٢/ قانون أورنمو: وهو قانون أصدره الملك السومريّ (أور نمو) في الفترة (٢٠٠٣-٢١١١ق.م)، وقد اعتُبِر بذلك أقدم القوانين المكتوبة، وتمّ العثور على أجزاء من هذا القانون في متحف الشرق القديم في إسطنبول، وذلك في عام ١٩٥٢م؛ حيث تمّ التعرُّف إلى لوح مسماريّ يحتوي على أجزاء من القانون، وتضمَّن القانون إقراراً لحقوق الإنسان؛ فذُكِرت في مُقدِّمته مواضيع عن توطيد العدالة، والحرّية في البلاد، وإزالة العداوة، والبغضاء، والظلم، بالإضافة إلى تحريم المَساس بجسم الإنسان، وقد اقتُبِست من هذا القانون العديد من النصوص لمبادئ حقوق الإنسان، والتي أُقِرَّت في الإقرار العالَميّ لحقوق الإنسان.

٣/ قانون لبت عشتار: وهو قانون يعود إلى بداية العَهد البابليّ القديم، حيث أصدره الملك (لبث عشتار)، وقد تمّ العثور عليه في بداية القرن العشرين بواسطة تنقيبات أجرتها جامعة بنسلفانيا، ويتضمَّن هذا القانون نصوص مُشابهة لمُقدِّمة قانون أورنامو، وبعض الموادّ القانونيّة الأُخرى؛ حيث دعا إلى نَشر العدل في البلاد، والقضاء على العداوة، والبغضاء، وجَلْب الرفاهيّة للأكديّين، والسومريّين، بالإضافة إلى حماية طبقة العبيد، وإنصافهم، ومَنْع الإساءة إليهم، وأيضاً مَنع التعذيب، والمَساس بجسم الحيوان.

٤ / قانون حمورابي: وهو قانون أصدره الملك البابليّ (حمورابي) في العهد البابليّ، ويُعتبَر هذا القانون من أكثر القوانين اهتماماً بحقوق الإنسان؛ حيث تضمَّن حقوق الإنسان التي وَردت في القوانين السابقة له، باستثناء القوانين التي لا تتَّفق مع روح العصر الذي يعيش فيه، وأضاف حمورابي بعض الموادّ القانونيّة الأُخرى، كمبدأ القَصاص، وتحديد عقوبة الموت، كما حدَّد مسؤوليّة حاكم المدينة، والمُتمثِّلة بتحقيق الاستقرار، والأمن، وحماية أموال الشعب، وتمثَّل ذلك بتحقيق نظام قضائيّ مُتطوِّر، ويضمن حقوق الإنسان.

جاءت حقوق الإنسان على مر العصور الوسطى بالعديد من المعايير والمواثيق التي من دورها صدرت من دول غربية، وجاءت العديد من المعايير والحقوق مثل حقوق حرية التنقل والتجارة وحرية الملكية وحرية القضاء وحرية الإنسان في نفسه والبعد عن الرق والعبودية. إلى أن جاء العصر الحديث بعدها وأظهر طفرة كبيرة في حقوق الإنسان وجعلت الشعوب تضع المواثيق والتشريعات التي بدأت مع عصر الملك شارل الأول بميثاق مفصل عن حقوق الإنسان وحقوق المواطنين المعروفة والتي جاءت بها جميع المواثيق القديمة. وأقرت مثال على إنه لا يحق إجبار مواطن على دفع ضريبة أو تقديم هدايا وقرابين للحاكم، ولا دفع أي رسوم تخص أي خدمات تقدم له إلا عن طريق قوانين وشرائع تصدرها الدولة ويصدق على صحتها البرلمان. شاهد أيضًا: أنواع حقوق الإنسان في الإسلام حقوق الإنسان في

العصر الحديث تغيرت مفاهيم حقوق الإنسان إلى أبعد الحدود في العصر الحديث، حيث تطورت بصورة ملحوظة في جميع دول العالم، وأصبح من الأهداف الأساسية التي يسعى إليها المجتمع الدولي وهو صون حقوق الإنسان وعدم التهجم عليها والتقليل منها. وجاءت مواثيق الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان العالمية وبالأخص بعد الحروب العالمية الأولى والثانية لما مثلته هذه الحروب من خراب ودمار للعديد من الشعوب، مما تأذى به طوائف عديدة من البشر. حيث حرصت منظمات حقوق الإنسان على وضع نفسها الحاكم العدل للجوء أي شخص متضرر من حكوماته أو من جور الحاكم عليه، أو الهوان في المعيشة سواء من الحروب أو المجاعات أو الاحتلال لدول أخرى له، ووضعت منظمة حقوق الإنسان العديد من القرارات والقوانين التي أثبتت مواثيقها. وضمن منظمات حقوق الإنسان مع الاشتراك مع مجلس الأمن في الدفاع عن حق الشعوب المتضررة من مختلف أنواع الظلم والتعذيب والقهر من حكامها، ومساعدة العديد من الشعوب من مخاطر الفيضانات والبراكين والمجاعات وكافة الكوارث الطبيعية التي قد تضر بهم أو تصيبهم. حقوق الإنسان في الإسلام وبالنسبة لمفهوم حقوق الإنسان في الإسلام فقد وهب الله سبحانه وتعالى حق الحياة وهو من أهم الحقوق في الإسلام وهو حق ينشأ منذ بدء خليقة الإنسان وتكريمه عن سائر المخلوقات، وشرع الله العديد من القوانين والتي بينها لنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

حيث حرم الله تعالى إزهاق الروح بدون وجه حق وبدون شريعة الله، وحرم على الإنسان الاعتداء على أخيه في ماله وعرضه ونفسه، حيث وضع أقصى العقوبات للحد من اعتداء الإنسان على الآخر، وجاء بالعديد من الحقوق من بينها الآتي: حق الكرامة: فللإنسان كرامة حرم الله إهدارها ومنع الذل والقهر والإهانة على الإنسان ونادى بالمساواة فلا فرق بين الناس. حق الحرية: أتاح الإسلام حق حرية الإنسان في نفسه، فلا يرغم أحد على فعل شيء دون رضاه، ووهب الحرية على اختلاف درجاتها من اختيار مكان المسكن واختيار الحاكم. حق التعليم: كفل الإسلام حق التعليم لكل إنسان وحرم منع العلم عن احد يطلبه، وجعل العلماء في منزلة الأنبياء لما لهم من دعم وفائدة عظيمة للبشرة. ولا شك أن الإسلام قام بالجميع بين جميع الحضارات والآراء التي تم ذكرها من سابق. شاهد أيضًا: مفهوم حقوق الإنسان لغويًا واصطلاحيًا وقانونيًا لا شك أن حق الإنسان من أسمى الحقوق في الحياة وتم عرضها في جميع العصور منها العصر القديم والعصر الروماني والعصور الوسطى والعصر الحديث المعاصر، وما جاء به الإسلام من أهداف ورسالة لحقوق الإنسان والحفاظ عليها.

أسباب تطوُّر تاريخ حقوق الإنسان

تطوَّرت مسيرة حقوق الإنسان تطوُّراً مُهمّاً على مرِّ العصور، والأُمَم، ويعود ذلك إلى الأسباب الآتية:

١ / زيادة الاختلاط بين الشعوب المُختلفة؛ بسبب توفير سُبل المواصلات، والاتّصالات، والنَّقل، وتقدُّم التبادُل التجاريّ، وهجرة الأيدي العاملة، ممَّا سمح للشعوب بالتعرُّف إلى أوضاع حقوق الإنسان عند الدُّول الأخرى.

٢ / تطور الحياة الإنسانيّة ،

٣ / وزيادة الاختلاط بين الشعوب المُختلفة؛ بسبب توفير سُبل المواصلات، والاتّصالات، والنَّقل، وتقدُّم التبادُل التجاريّ، وهجرة الأيدي العاملة، ممَّا سمح للشعوب بالتعرُّف إلى أوضاع حقوق الإنسان عند الدُّول الأخرى .

٤ / نُموُّ الحياة الاقتصاديّة، وانتعاش التبادُل التجاريّ الخارجيّ، وزيادة عدد الوافدين، والأجانب في أقاليم دُول أُخرى، وتعرُّض الكثير منهم لانتهاكات تَمسُّ حقوقهم، ممَّا دفع الجهات الدوليّة إلى إيجاد أعراف تمنع حدوث مثل هذه الانتهاكات.

٥ / انتشار استخدام الأسلحة المُدمِّرة، وغير التقليديّة، والتي قد تُؤدِّي إلى إراقة أرواح الملايين من الأبرياء؛ ولذلك تمّ وَضع بعض الاتّفاقيات، مثل اتفاقيّة جنيف التي تقضي بالتمييز بين المُقاتلين، وغير المُقاتلين.

٦ / صَحوَة الضمير العالَميّ بأنَّ نُظُم القانون الداخليّ غير كافية لصيانة حقوق الإنسان، وأنَّ ضمان هذه الحقوق لا يتمّ إلّا من خلال نُظُم القانون الدوليّ العامّ.

حقوق الانسان في الاسلام

يعتبر الإسلام هو من الأديان التي بدأت بمسألة حقوق الإنسان ووضع مبادئها ودعائمها، حيث إنه جاء بجميع الأحكام والشرائع التي تضمن حقوق الإنسان وذلك قبل وضع جميع المواثيق والفروض، حيث كرم الله تعالى الإنسان وخلقه في أحسن صورة، وضمن له حقوقه كاملة في نفسه وماله وعرضه وحياته وذلك بتوثيق من القرآن الكريم وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وفي حين أن الدين المسيحي ورسالة سيدنا عيسى عليه السلام جاءت كحد فاصل بين العهود القديمة والعهد الحديث، حيث جاء لانتشال الناس من ضلال العبودية والظلم إلى نور العدل والمساواة وجاء بمبادئ حرية العقيدة والدعوة على التسامح والدعوة إلى المساواة فلا فرق بين ملك وعبد ولا بين غني وفقير ومحاربة التعصب الديني والعرقي والأخلاقي، ولكن سرعان ما ساد الضلال مرة أخرى وعم على البشرية، ودعا بالمقولة المشهورة وهي ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وتميزت العقيدة المسيحية وقامت بتحرير الإنسان من ظلم العبودية.

تنوع حقوق الانسان في الاسلام

أنواع الحقوق في الإسلام تتنوع حقوق الإنسان في الإسلام وكل نوع يحتوي على عدد من القواعد والأهداف التي جاء بها الإسلام للمساواة بين جميع أنواع البشر، ونذكر منها الآتي:

أ /حق الحياة :

هي من الحقوق التي كرم الله تعالى بها الإنسان، حيث أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وضمن له الحياة. وجاء الإسلام بأول حق من الحقوق وهو حق الحياة ولم يقتصر على المسلمين فقط. ولكن شمل جميع أنواع البشر ضمان استمرار حياتها بصورة تكرم الإنسان ولا تهينه. حق الكرامة حيث جاء الإسلام بأسمى التعاليم الإنسانية وهي حق الكرامة حيث كرم الإنسان ومنع عنه القهر والإهانة والذل. وضمن له حق التعليم والمأكل والمشرب والملبس بأحسن الصور، وعقاب إذلال الناس عند الله كبير. حيث أن الله كرم بني أدم لا يمكن أن يهينه إنسان أخر.

ب / حق الحرية و حق دخول الإسلام

للإنسان اختيار حريته حيث نص على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية. فأتاح للفرد حرية العيش بحرية العيش في أمان وكرامة وحق اختيار الحاكم أو ولي الأمر الذي يحكمه. حق التعليم أتاح الإسلام حرية التعليم حق الإنسان في التعليم حيث إن الدين الإسلامي دين العلم. وأول ما نزل من القرآن الكريم هو اقرأ باسم ربك

الذي خلق. وفرض الإسلام تعليم المسلمين أمور الحياة وأمور دينهم عن طريق العلماء والعارفين. وحرم منع العلم على أحد من البشر، وجعل للعلماء منزلة كبيرة كمنزلة الأنبياء. حق التملك حيث أتاح الإسلام حق التملك والانتفاع، حيث فرض على كل مسلم حق تملكه لمكان آمن يعيش فيه، وعمل يرزق منه. وجعل حق البيع والشراء لما يملكه الإنسان وفرض الشرائع التي تحكم ذلك، حتى لا يكون هناك نزاعات بين البشر. شاهد أيضًا: ما هي مظاهر انتهاك حقوق الإنسان في العالم خصائص ومميزات حقوق الإنسان في الإسلام إن الإسلام ضمن العديد من الحقوق والمميزات التي تكرم الإنسان وهي نابعة أصلا من العقيدة والتوحيد القائم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. هو أساس كل الحريات، فإن التكريم الإلهي للإنسان ضمن له جميع الحقوق وجميع الواجبات التي تتيح له العيش في كرامة وأمان وعيشة منعمة. فقد منع الإسلام الاعتداء على الغير في ماله وعرضه وجسده، وخصص عقوبة صارمة توقع على المعتدي لتكون رادعة له وليكون عبرة لغيره. وإن حقوق المسلمين من المنح الإلهية التي شملت جميع الحقوق وهي حقوق لم يعطيها إنسان لأخر ولكن ضمنها الله لعباده باختلاف أجناسهم أو طوائفهم أو ديانتهم. وتعتبر حقوق الإسلام كاملة ولم ينتقص الله منها شيء سواء حقوق سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية. وأتاح للحاكم أو ولي الأمر بالحفاظ على حقوق رعيته، حتى لا يجور شخص على حق شخص أخر .

ج / حق حفظ الكرامة الإنسانية :

حفظ الله –سبحانه– الأمَّة كلها بالدِّين الإسلامي الذي حرص على جوانب الحياة المختلفة، فحفظ النَّفس وكرامتها وهي من الضرورات الخمس، وجعله أمراً مقصوداً لذاته؛ لأنَّ الإنسان خُلق لعبادة الله في أرضه، وليقوم بالخلافة التي أمره الخالق بها

د / حق المساواة والعدالة :

إنَّ العدل يحفظ النِّظام، وفيه صلاح أمر المجتمع، فلم يجعل الإسلام تمييزاً بين أفراده، بعكس الجاهليَّة التي كانت القرابة أو النَّسب فيها مقدمة عند أداء الحقوق، فالواحد منهم ينتصر لقومه وجماعته؛ لاعتزازه بهم، فكانت النِّساء والضَّعفاء من اليتامى أو الفقراء يُظلمون .

هـ / حق التعليم والعمل :

احترم الإسلام العلم وجعله فرض عينٍ على المسلم، فكونه واجباً مفروضاً يجعل المسؤولية تجاهه كبيرةً من الفرد نفسه ومن دولته، فمن واجب الدولة توفيره، وإنشاء المدارس والمعاهد، وعلى الفرد السعي في طلب العلم بما يتكفّل له تعلم الحرف والمهن، وأمور الدين المهمة.

ف / اهتمَّ الإسلام بالعمل والعمال، وحثّ على احترامهم، وحفظ كرامتهم، ودعى إلى السَّعي في طلب الرِّزق، وكسب الحلال، دون كسلٍ أو تقاعسٍ، وحفظ للعمال عدداً من الحقوق، منها : –

– احترام العامل

– والبعد عن الامتهان.

– إكرام الصناع.

– عدم استحقار عملهم مهما كان.

– عدم التبخيس بما يصنعون أو يحترفون.

– إعطاؤهم الأجرة على جهدهم وتعبهم، وعدم التأخّر في ذلك.

ع / حق التملك والتصرف :

أباح الإسلام التملُّك بوجه عام، وجعل لكلِّ فردٍ ممتلكاته الخاصَّة، وحدد الوسائل المباحة في تملكها، وجعل لهم حرية التصرُّف فيها، على ألا تكون في ضرر الأمَّة أو ضرر النَّفس، بأن يكون التصرف موزون، وضبط لهم الطرق غير المشروعة في التملُّك لاجتنابها، وأوجب حقوق الآخرين في هذه الممتلكات، مقدراً الجهد الشخصيِّ فيها .

ذ / حق إبداء الرأي وتقرير مبدأ الشورى :

حفظ الإسلام حق الحوار والنقاش، وتبادل الآراء، والاطلاع على المسائل المختلفة، بما يؤدي إلى القناعة والرضا، والاطمئنان لكلِّ ما أشكل على الناس، وتكون حريَّة المناقشة الدينيَّة لكلِّ من رغَّب في الدِّين، دون إثارة الشكوك أو البحث في الغيبيات، بل للوصول إلى نقاط الاتِّفاق.

أهمية حفظ حقوق الإنسان نلخص أهمية حقوق الإنسان في الإسلام، بما يأتي :

١ / تتحقَّق مصلحة العباد.

٢ / تطبيق العدل، وجعل النَّاس سواسية .

٣ / عدم الإجبار وفرض النفوذ .

٤ / الحفاظ على الملكيَّة وحمايتها .

٥ / إبداء الرَّفض أو القبول بحريَّة ويسر .

تظفر قضية حقوق الإنسان، بأهمية كبرى في العصر الحديث، على مستوى الشعوب والدول والمنظمات الدولية.

ويعد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في١٠/١٢/١٩٤٨م ، تتويجا لحضارة الغرب، ولجهود المفكرين والمصلحين فيه في العصر الحديث.

وقد صدر الميثاق بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة، تعبيرا عن الرغبة في وحدة البشرية، ووحدة حقوق الإنسان، في المجتمع الدولي، الذي قاسى من ويلات الحرب.

وكان تناسي حقوق الإنسان، أو إهمالها، قد أفضى إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، كما ورد في الميثاق.

ولذلك، دعا في مقدمته إلى توطيد احترام الإنسان وحرياته، والعمل عن طريق التربية والتعليم، واتخاذ إجراءات قومية وعالمية؛ لضمان الاعتراف بحقوق الإنسان، ومراعاتها بصورة فعالة، بين الدول الأعضاء في المنظمة العالمية، وكذلك بين الشعوب الخاضعة لسلطانها.

لقد توج الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، جهودا كثيرة لمفكرين وفلاسفة من الغرب. وترجع هذه الجهود إلى القرن الثالث عشر الميلادي، حينما صدرت الماجنا كارتا سنة ١٢١٥م في إنجلترا، التي اكتسب الشعب الإنجليزي بمقتضاها، حقه في تجنب المظالم المالية، التي كانت توقعها به السلطة وقتذاك.

وقد تضمنت وثيقة إعلان الاستقلال الأمريكي سنة ١٧٧٦م ما يعد من حقوق الإنسان، بتأكيدها على الحق في الحياة والحرية والمساواة. وأصدرت الثورة الفرنسية وثيقة إعلان حقوق الإنسان في ٢٦ / ٨ / ١٧٨٩م، وهي تعد إعلانا عن هذه الحقوق.

وهكذا سبقت هذه المواثيق، الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، الذي يعد خطوة هامة وحاسمة، بعد جهود المفكرين والفلاسفة الأوروبيين لعدة قرون، والتي استهدفت حماية الشعوب من المعاناة والآلام، التي كانت ترزأ تحتها من السلطات الإدارية والدينية في أوروبا، خلال عصور الظلام، وبدايات عصر النهضة الأوروبية. تلك المعاناة التي ترجع إلى استبداد الحكم الإقطاعي ورجال الكنيسة، واندفاع الكنيسة إلى محاربة كل الاتجاهات الفكرية، التي تسعى إلى تحرير عقل الإنسان ونفسه. وهذه العوامل كلها، لم يكن لها وجود في الإسلام، عقيدة وشريعة، أو حضارة. وثمة مسألة، ينبغي ذكرها، وهي:

أن فكرة حقوق الإنسان هذه، التي نشأت في داخل القارة الأوروبية، استخدمت في تحرير الإنسان الأوروبي من طغيان السلطة ورجال الكنيسة، ولم تمتد هذه الفكرة، لتشمل بالحماية شعوبا بأكملها، خضعت للاستعمار الأوروبي في العصر الحديث، بل لاقت منه من المظالم والاستبداد، كل ما يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان. إن الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والذي يربط البعض بينه وبين ميثاق الأمم المتحدة، قد ركز النظر على حقوق الإنسان على المستوى الدولي. ولم تصبح هذه القضية في كل دولة، خاضعة لاعتبارات السيادة الوطنية، بل امتزج الاعتراف بهذه الحقوق وممارساتها بطابع دولي، ولم تعد علاقة الدولة بالفرد خارجة عن إطار القانون الدولي، ولا تهم سوى القانون الداخلي.

بل أصبح لها طابعها الدولي المميز، والذي جعل موضوع حقوق الإنسان يخرج من إطار النسبية الزمانية والمكانية، التي كانت تستغل من جانب النظم الاستبدادية، كالنازية والفاشية والنظم الماركسية، في إهدار كرامة الأفراد، كما استغلت من جانب الدول الاستعمارية، في التعامل غير الإنساني، وغير العادل، مع الشعوب التي كانت خاضعة لسلطانها في العصر الحديث. غير أن لذلك الأمر، وهو الطابع الدولي لحقوق الإنسان، محاذيره. فقد أصبح موضوع حقوق الإنسان، موضوعا متشابكا ومعقدا، يختلط فيه الفكر بالمواقف، وأصبح هذا الموضوع، يشغل العالم في الوقت الحاضر، وربما لعقود قادمة.

لقد أصبحت قضية حقوق الإنسان الآن، أحد أسلحة السياسة الخارجية للدول الكبرى، يبدو ذلك في استخدام قضية حقوق الإنسان، معيارا في تقديم المساعدات الدولية للدول النامية، فتحجب هذه المساعدات عن الدول التي تخالف، أو تتهم بمخالفة حقوق الإنسان، في نظر الدول القوية. كما ظهرت فكرة إنشاء وظيفة "مفوض سامي" في الأمم المتحدة؛ لمراعاة تطبيق مبادئ حقوق الإنسان.

ولا يخفى ما يترتب على تنفيذ ذلك، من مشكلات في الواقع المعقد لنظام عالمي جديد، أعلن عن وجوده منذ سنوات، ولم تتبلور حتى الآن اتجاهاته وقيمه الأساسية وموازينه، مما يفتح الباب لصور من التدخل غير المسوغ في الشؤون الداخلية للدول، تحت شعار حقوق الإنسان.